www.al-milani.com

اعرف الحق تعرف اهله
(٣٥)

# حديث جيش اليمن

# بين الامام على عليه‌السلام وخالد ابن‌وليد

تأليف

آية الله السيد على الحسينى الميلانى

مركز الحقائق الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ـ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عزّ وجلّ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

الحمد للّٰه ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة اللّٰه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فإن أكثر الحوادث في تاريخ الإسلام بالنظر إلى أقوال النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وأفعاله وتصرّفات الصّحابة فيها، ذات أهميّة بالغة وآثار كبيرة في العقيدة والشريعة، أمّا ما يصدر من النّبي صلّى اللّٰه وآله، فهو حجّةٌ كما هو واضح، وأمّا ما يرد في القضية عن الصّحابة، فيعكس إلينا مدى طاعتهم للّٰه ورسوله، ويترتّب على ذلك صحّة القول بعدالتهم وعدم صحّته، ليجوز الاعتماد والاستناد إليهم أو لا يجوز.

وقد وضعنا هذه الرسالة لدراسة حادثة بين الإمام علي وخالد بن الوليد وجماعة معه، قال فيها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله كلاماً في

حق علي أمير المؤمنين، وجاء فيها ما يكشف عن جانب من نفسيّات خالد بن الوليد.

وخالدٌ له مواقف مهمّة قبل إسلامه وبعد إسلامه.

أمّا قبل أنْ يُسلم، فموقفه من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله في واقعة أُحد، ودوره في استشهاد سيّدنا حمزة بن عبدالمطلب رضي اللّٰه تعالى عنه.

وأمّا بعد أن أسلم، فما أحدثهُ في بني جذيمة، إذ قتل منهم خلقاً ـ وهم مسلمون ـ على سنّة الجاهليّة، فأرسل النبيّ عليّاً إليهم فوداهم واسترضاهم، وإلاّ وجب الاقتصاص منه، وقد اشتهر قول النبي في هذه القضيّة: «اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد».

وأمّا بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، فأشهر مواقفه قتله مالك بن نويرة وقومه، ودخوله على زوجته من ليلته، حتّى طالب أعلام الصّحابة برجمه ثم القصاص، وهي قضية معروفة.

وكان من قضايا صدر الإسلام: أنّ النّبي أرسل خالداً في السنة التاسعة من الهجرة على رأس جيش إلى اليمن، وأرسل علياً أمير المؤمنين على جيش آخر، وقال: إذا التقيتما فعليٌّ على الجيشين.

وكان أمير المؤمنين قد ذهب إلى اليمن بأمر من رسول اللّٰه أكثر من مرّة، والظاهر أن هذه هي المرة الأخيرة... .

وقد جاء في نصوص خبر هذا البعث: أنّ خالداً كان يبغض عليّاً عليه السّلام!! وكذلك كان «بريدة بن الحصيب» وجماعة، ولذا خرج مع خالد إلى اليمن ولم يخرج مع علي.

وتفيد أخبار القصّة: أنّ خالداً ومن كان على رأيه رأوا من الإمام علي ما يمكن ـ بزعمهم ـ أن يتّخذ ذريعةً للطعن فيه، فكتب خالد بذلك كتاباً إلى رسول الله، وتعاقد أربعة من أصحابه على أنْ يوصلوا الكتاب ويتكلّموا عنده صلّى الله عليه وآله في علي، وكان «بريدة» أحد الأربعة، فلمّا قرأ النبي الكتاب واستمع إلى أقوالهم، خاطب «بريدة» قائلاً:

«أنافقت من بعدي يا بريدة؟»

ثم قال:

«ما تريدون من علي؟

ما تريدون من علي؟

ما تريدون من علي؟

علي منّي وأنا من علي وهو وليّكم من بعدي».

وورد في الأخبار أنه قال لهم:

«إنّ عليّاً لا يفعل إلاّ ما يؤمر به».

ونحن في هذا الكتاب، نذكر الخبر بأصحّ أسانيده عن أشهر مصادره، ونبيّن مداليله ونشرح مفاهيمه، والله وليّ التوفيق.

**علي الحسيني الميلاني**

# سند الحديث

هذا الحديث يرويه علماء الجمهور عن:

أمير المؤمنين عليه السّلام.

والإمام الحسن السبط عليه السّلام.

وعن أبي ذر الغفاري.

وأبي سعيد الخدري.

والبراء بن عازب.

وعمران بن حصين.

وأبي ليلى الأنصاري.

وبريدة بن الحصيب.

وعبدالله بن عمرو.

وعمرو بن العاص.

ووهب بن حمزة.

وبعض هؤلاء هم من أفاضل أصحاب رسول الله، وعلى رأس

رواته من الصّحابة أمير المؤمنين عليه السّلام.

ومن أشهر مشاهير الأئمّة الحفّاظ وأعلام الحديث الرواة لهذا الحديث في كتبهم عبر القرون المختلفة:

١ ـ أبو داود الطيالسي، صاحب المسند.

٢ ـ أبو بكر بن أبي شيبة، صاحب المصنّف.

٣ ـ أحمد بن حنبل، صاحب المسند، إمام الحنابلة.

٤ ـ أبو عيسى الترمذي، صاحب الصحيح.

٥ ـ النسائي، صاحب الصحيح.

٦ ـ أبو يعلى الموصلي، صاحب المسند.

٧ ـ أبو جعفر الطبري، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

٨ ـ أبو حاتم ابن حبّان، صاحب الصحيح.

٩ ـ أبو القاسم الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة.

١٠ ـ الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرك.

١١ ـ أبو بكر ابن مردويه، صاحب التفسير.

١٢ ـ أبو نعيم الإصفهاني، صاحب حلية الاولياء وغيره من الكتب.

١٣ ـ أبو بكر الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد.

١٤ ـ ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.

١٥ ـ ابن عساكر الدمشقي، صاحب تاريخ دمشق.

١٦ ـ ابن الأثير الجزري، صاحب أُسد الغابة.

١٧ ـ الضياء المقدسي، صاحب المختارة.

١٨ ـ البغوي، صاحب مصابيح السنّة، وصاحب التفسير المعروف: معالم التنزيل.

١٩ ـ الحافظ شمس الدين الذهبي، صاحب الكتب المعروفة.

٢٠ ـ ابن حجر العسقلاني، صاحب فتح الباري والإصابة وغيرهما من الكتب.

٢١ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي، صاحب المؤلفات الكثيرة المعروفة.

٢٢ ـ شهاب الدين القسطلاني، صاحب إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري.

٢٣ ـ الشيخ علي المتقي الهندي، صاحب كنز العمّال.

٢٤ ـ الحافظ محمّد بن يوسف الصالحي الدمشقي، صاحب السيرة الشامية «سبل الهدى والرشاد».

٢٥ ـ ابن حجر المكّي، صاحب الصواعق المحرقة.

٢٦ ـ الشيخ علي بن سلطان القاري الهروي، صاحب المرقاة في شرح المشكاة.

٢٧ ـ عبد الرؤوف المناوي، صاحب فيض القدير في شرح

الجامع الصغير.

٢٨ ـ شاه ولي اللّٰه الدهلوي، علاّمة الهند، والمحدّث الكبير، صاحب المؤلفات الكثيرة، وصاحب المدرسة المعروفة في مدينة دهلي بالهند.

فهؤلاء وغيرهم قد رووا بأسانيدهم هذا الحديث عن الصحابة المذكورين.

# نصوص الحديث

إنه روماً للاختصار نكتفي برواية الحديث عن:

١ ـ علي أمير المؤمنين.

٢ ـ بريدة بن الحصيب.

٣ ـ عمران بن حصين.

٤ ـ عبدالله بن عباس.

### رواية أمير المؤمنين

أخرج الحافظ الطبراني بإسناده عن عبدالله بن بريدة عن علي قال:

«بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد، كلّ واحد منهما على وحده، وجمعهما فقال: إذا اجتمعتما فعليكم علي. قال: فأخذا يميناً ويساراً، فدخل علي فأبعد فأصاب سبياً فأخذ جاريةً من السّبي. قال بريدة: وكنت من أشدّ الناس بغضاً لعلي، فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنّه قد أخذ جاريةً من الخمس فقال: ما هذا؟ ثم جاء آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلك،

فدعاني خالد فقال: يا بريدة، قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأخذ الكتاب بشماله ـ وكان كما قال الله عزّ وجلّ لا يقرأ ولا يكتب ـ فقال: وكنت إذا تكلّمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي، فطأطأت رأسي، فتكلّمت، فوقعت في علي حتى فرغت، ثم رفعت رأسي، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم غضب غضباً لم أره غضب مثله إلاّ يوم قريظة والنضير، فنظر إليَّ فقال:

يا بريدة، أحبَّ عليّاً، فإنّما يفعل ما يؤمر به.

قال: فقمت وما من الناس أحد أحبّ إليَّ منه»[1].

### رواية بريدة بن الحُصيب

أخرج أحمد بإسناده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة قال:

«بعث رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى اليمن بعثين، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد. فقال: إذا التقيتم فعليّ على الناس وإنْ افترقتم فكلّ واحد منكم على جنده. قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن

(١) المعجم الأوسط ٥ / ٢٥، رقم ٤٨٣٩.

فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذريّة، فاصطفى علي امرأة من السّبي لنفسه. قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ فقلت: يا رسول اللّٰه هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه ففعلت ما أرسلت به. فقال رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ: لا تقع في علي فإنّه منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي»[٢].

وأخرج الحافظ الطحاوي بإسناده عن عبداللّٰه بن بريدة عن أبيه قال:

«لم يكن أحد من الناس أبغض إليَّ من علي بن أبي طالب، حتى أحببت رجلاً من قريش لا أُحبه إلاّ على بغضاء علي، فبعث النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ذلك الرجل على خيل، فصحبته وما أصحبه إلاّ على بغضاء على، فكتب إلى النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أن ابعث إليه من يخمّسه، فبعث إلينا علياً، وفي السبي وصيفة من أفضل السبي، فلما خمّسه صارت الوصيفة في الخمس، ثم خمّس فصارت في أهل بيت النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، ثم خمّس فصارت في آل علي، فأتانا ورأسه يقطر، فقلنا: ما هذا؟ فقال: ألم تروا إلى الوصيفة صارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي، ثم صارت في آل علي، وقعت

عليها، فكتب، وبعثني مصدّقاً لكتابه إلى النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بما قال علي.

فجعلت أقرأ عليه ويقول: صدق، وأقرأ ويقول صدق، فأمسك بيدي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وقال:

أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. فقال: لا تبغضه، وإن كنت تحبّه فازدد له حبّاً، فو الذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة.

فما كان أحد بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أحبّ إليّ من عليّ.

قال عبداللّٰه بن بريدة: واللّٰه ما في الحديث بيني وبين النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم غير أبي»[٣].

وأخرج الحافظ الطبراني بإسناده عن عبداللّٰه بن بريدة:

«أنّ أباه حدّثه: إنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد... .

فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم: مَه يا بريدة.

فرفعت رأسي إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم فإذا وجهه متغيّر... .

قال بريدة: واللّٰه لا أبغضه أبداً بعد الذي رأيت من

رسول اللّٰه...»[٤].

وأخرج بسند آخر عنه:

«عن أبيه قال: بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم عليّاً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي جاريةً من الخمس، فدعا

---

(٢) مسند أحمد ٥ / ٣٥٦.

(٣) مشكل الآثار ٤ / ١٦٠ ـ ١٦١.

(٤) المعجم الأوسط ٦ / ٣٥٣، رقم: ٥٧٥٢.

خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتنمها فأخبر النبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم بما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم بما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم في منزله وناس من أصحابه على بابه. فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خير، فتح اللّٰه على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم، قالوا: فأخبره فإنّه يسقطه من عين رسول اللّٰه ـ ورسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم يسمع الكلام ـ فخرج مغضباً وقال:

ما بال أقوام ينتقصون عليّاً، من ينتقص عليّاً فقد تنقّصني، ومن فارق علياً فقد فارقني. إن علياً منّي وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض واللّٰه سميع عليم.

يا بريدة: أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ وأنّه وليّكم

من بعدي؟!

فقلت: يا رسول اللّٰه، بالصحبة، ألا بسطت يدك حتى أُبايعك على الإسلام جديداً؟

قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام»[٥].

وأخرج الحافظ أبو نعيم بإسناده عن بريدة قال:

«بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم إلى خالد بن الوليد ليقسّم الخمس ـ وقال روح مرّةً: ليقبض الخمس ـ قال: فأصبح علي ورأسه يقطر. قال فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال: فلمّا رجعت إلى النبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم أخبرته بما صنع علي، قال: فكنت أبغض عليّاً قال فقال: يا بريدة، أتبغض عليّاً؟ قال قلت: نعم. قال: فلا تبغضه. وقال روح مرةً: فأحبّه فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك...»[٦].

وأخرج الحافظ ابن عساكر بإسناده عن عبداللّٰه بن بريدة عن أبيه قال:

«بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله مع علي جيشاً ومع خالد بن الوليد جيشاً إلى اليمن... فقتلنا المقاتلة وسبينا الذريّة، وأخذ علي امرأةً من ذلك السّبي.

قال: فكتب معي خالد بن الوليد ـ وكنت معه ـ إلى رسول اللّٰه ينال

من علي ويخبره بذلك أن فعل كذا، وأمرني أن أنال منه. فقرأت عليه الكتاب ونلت من علي، فرأيت وجه نبي اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم متغيّراً، فقلت: هذا مقام العائذ [بك، يا رسول اللّٰه] بعثتني مع رجل وأمرتني بطاعته فبلّغت ما أرسلت به. فقال: يا بريدة لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

عن عبداللّٰه بن بريدة، عن أبيه بريدة، قال: بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد; فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده. قال [بريدة]: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فتلنا المقاتلة، وسبينا الذريّة فاصطفى عليّ امرأةً من السّبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم يخبره

---

(٥) المعجم الأوسط ٧ / ٤٩.

(٦) معرفة الصحابة ٣ / ١٦٣.

بذلك، فلما أتيت النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم دفعت الكتاب [إليه] فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم!!! فقلت: يا رسول اللّٰه هذا مكان العائذ [باللّٰه، يا رسول اللّٰه] بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه فبلّغت ما أرسلت به. فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي.

عن عبداللّٰه بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد; كل واحد منهما وحده،

وجمعها فقال [لهما]: وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم. قال [بريدة] فأخذنا يميناً ويساراً، قال: فأخذ عليّ [جانباً] فأبعد فأصاب سبياً فأخذ جارية من الخمس، قال بريدة: وكنت من أشدّ الناس بغضاً لعليّ; وقد علم ذلك خالد بن الوليد، فأتى رجل خالداً فأخبره أنّه أخذ جارية من الخمس فقال: ما هذا؟ ثم جاء [رجل] آخر، ثم أتى آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلك فدعاني خالد فقال: يا بريدة قد عرفت الي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم وأخبره فكتب إليه; فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم فأخذ الكتاب فأمسكه بشماله وكان كما قال اللّٰه عزّ وجل لا يكتب ولا يقرأ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي، فتطأطأت رأسي فتكلّمت فوقعت في علي حتى فرغت، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قطّ إلاّ يوم [بني] قريضة والنظير، فنظر إليَّ فقال: يا بريدة إن علياً وليّكم بعدي، فأحبّ علياً فإنّه يفعل ما يُؤمر.

قال [بريدة]: فقمت وما أحد من الناس أحبّ إليَّ منه.

وقال عبداللّٰه بن عطا[ء]: حدثت بذلك أبا حرب ابن سويد بن غفلة فقال: كتمك عبداللّٰه بن بريدة بعض الحديث [وهو] أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم قال له: أنافقت بعدي يا بريدة؟»[٧].

وأخرج الحافظ الهيثمي عن بريدة قال:

«بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم علياً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل فقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس، فالتقوا، وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتنمها، فأخبر النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم ما صنع.

فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم في منزله، وناس من أصحابه على بابه.

فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟

فقلت: خيراً، فتح اللّٰه على المسلمين.

فقالوا: ما أقدمك؟

قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأُخبر النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم.

فقالوا: فأخبر النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم، فإنه يسقط من عين النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم.

---

(٧) تاريخ دمشق ٤٢ / ١٩٠ ـ ١٩١.

ورسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم يسمع الكلام، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً، من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض واللّٰه سميع عليم.

يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وإنه وليكم بعدي؟

فقلت: يا رسول اللّٰه، بالصحبة إلاّ بسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً.

قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام»[٨].

وأخرج الحافظ الصالحي الدمشقي عن بريدة قال:

«أصبنا سبياً، فكتب خالد إلى رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ إبعث إلينا من يخمّسه، وفي السّبي وصيفة هي من أفضل السّبي، فبعث رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ علياً إلى خالد يقبض منه الخمس. وفي رواية: لتقسيم الفئ. فقبضه منه، فخمّس وقسّم، واصطفى علي سبيّة، فأصبح وقد اغتسل ليلاً، وكنت أبغض علياً لم أبغضه أحداً، وأحببت رجلاً من قريش لم أحببه إلاّ ببغضه علياً، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ وفي رواية: فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تر إلى الوصيفة فإنّها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمّد، ثم في آل علي، فواقعت بها.

فلمّا قدمنا على رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ ذكرت له ذلك. وفي رواية: فكتب خالد إلى رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ بذلك.

فقلت: إبعثني، فبعثني، فجعل يقرأ الكتاب وأقول: صدق. فإذا النبي ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ قد احمّر وجهه، فقال: من كنت وليّه فعليّ وليّه. ثم قال: يا بريدة أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك.

وفي رواية: لا تقع في علي فإنّه منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي.

قال بريدة: فما كان في الناس أحد أحب إليَّ من علي»[٩].

**رواية عمران بن حصين**

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين بإسناده مختصراً وصحّحه قال:

«بعث رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم سرية، واستعمل عليهم علياً، فصنع علي شيئاً أنكروه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم أنْ يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم، فسلّموا عليه ونظروا إليه ثم ينصرفون إلى رحالهم. قال: فلما قدمت السرية سلّموا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول اللّٰه: ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا؟ فأقبل إليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ يعرف الغضب في وجهه ـ فقال:

ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ علي منّي وأنا من علي، وعلي وليّ كلّ مؤمن بعدي»[١٠].

---

(٨) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٧ ـ ١٢٩.

(٩) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١١ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(١٠) المصنّف ١٢ / ٧٩ ـ ٨٠ .

أمّا أنّه قد صحّحه، فقد نصّ على ذلك الحافظ السيوطي حيث قال:

«الحديث الأربعون ـ عن عمران بن حصين: إن رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ قال: علي منّي وأنا من علي وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

أخرجه ابن أبي شيبة وصحّحه»[١١].

وأخرج أحمد بإسناده عن عمران قال:

«بعث رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ سرية وأمّر عليهم علي بن أبي طالب ـ رضي اللّٰه عنه ـ فأحدث شيئاً في سفره، فتعاهد ـ وقال عفان: فتعاقد ـ أربعة من أصحاب محمّد صلّى اللّٰه عليه وسلّم أنْ يذكروا أمره لرسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول اللّٰه فسلّمنا عليه. قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال:

يا رسول اللّٰه، إن عليّاً فعل كذا وكذا. فأعرض عنه.

ثم قام الثاني فقال: يا رسول اللّٰه، إنّ عليّاً فعل كذا وكذا فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال: يا رسول اللّٰه، إنّ علياً فعل كذا وكذا

فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال: يا رسول اللّٰه، إنّ علياً فعل كذا وكذا.

قال: فأقبل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم على الرابع ـ وقد تغيّر وجهه ـ فقال: دعوا عليّاً، دعوا عليّاً، إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[١٢].

وأخرج الترمذي بإسناده عنه قال:

«بعث رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية، فأصاب جاريةً، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ فقالوا: إذا لقينا رسول اللّٰه أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ فسلّموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية على النبيّ، فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول اللّٰه، ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم.

ثم قام الثاني: فقال مثل مقالته، فأعرض عنه رسول اللّٰه.

ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه رسول اللّٰه.

ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا: فأقبل إليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه

وسلّم ـ والغضب يعرف في وجهه ـ فقال:

---

(١١) القول الجلي في مناقب علي: ٦٠.

(١٢) مسند أحمد ٤ / ٤٣٨.

ما تريدون من علي! ما تريدون من علي! ما تريدون من علي! إن علياً منّي وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن من بعدي.

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث جعفر بن سليمان»[١٣].

وأخرج الطبري بإسناده وصحّحه:

«عن عمران بن حصين: بعث رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ سرية واستعمل عليها علياً، فغنموا، فصنع علي شيئاً أنكروه. وفي لفظ: فأخذ علي من الغنيمة جاريةً، فتعاقد أربعة من الجيش إذا قدموا على رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدءوا برسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ فسلّموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم. فلمّا قدمت السرية سلّموا على رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول اللّه، ألم تر أن عليّاً قد أخذ من الغنيمة جارية؟ فأعرض صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عنه.

ثم قام الثاني فقال مثل ذلك. فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل ذلك. فأعرض عنه.

ثم قام الرابع. فأقبل إليه رسول اللّه يعرف الغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي! علي منّي وأنا من علي وعلي وليّ كلّ مؤمن بعدي.

ش. وابن جرير وصحّحه»[١٤].

وأخرج الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمران قال:

«بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سرية، واستعمل عليهم علياً ـ كرّم اللّه وجهه ـ فأصاب علي جاريةً، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ فقالوا: إذا لقينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أخبرناه بما صنع علي. قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤا برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فسلّموا عليه ثم انصرفوا، فلما قدمت السرية سلّموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول اللّه، ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا؟

فأعرض عنه. ثم قام آخر منهم فقال:

يا رسول اللّه: ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا؟

فأعرض عنه. حتى قام الرابع فقال:

يا رسول اللّه، ألم تر أنّ عليّاً صنع كذا وكذا؟

فأقبل عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ـ يعرف الغضب في وجهه ـ فقال: ما تريدون من علي؟ ثلاث مرات.

ثم قال:

---

(١٣) صحيح الترمذي ٥ / ٦٣٢.

(١٤) كنز العمال ١٣ / ١٤٢، رقم ٣٦٤٤٤.

إن عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[١٥].

**رواية ابن عباس**

أخرج أبو داود الطيالسي بإسناده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس:

إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال لعلي: أنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي»[١٦].

وهذا قطعة من حديث طويل أخرجه أحمد بإسناده بتمامه عن عمرو بن ميمون قال:

«إني لجالس إلى ابن عبّاس، إذْ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إمّا أن تقوم معنا وإمّا أنْ تخلونا من هؤلاء. قال فقال ابن عباس: بل أقوم، معكم. قال ـ وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ـ قال: فانتدوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أُف وتف! وقعوا في رجل له عشر:

وقعوا في رجل قال له النبيّ ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ : لأبعثنَّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً يحبّ اللّه ورسوله. قال: فاستشرف لها من استشرف.

قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن؟ قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث في عينيه، ثم هزَّ الرّاية ثلاثاً فأعطاها إيّاه، فجاء بصفيّة بنت حيي.

قال: ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلاّ رجل منّي وأنا منه.

قال: وقال لبني عمّه: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال ـ وعلي معه جالس ـ فأبوا، فقال علي: أنا أُواليك في الدنيا والآخرة. قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة قال: فتركه. ثم أقبل على رجل رجل منهم فقال: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا فقال علي: أنا أُواليك في الدنيا والآخرة. فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبيّ ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ ثم نام مكانه قال: وكان المشركون يرمون رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ فجاء أبو بكر وعلي نائم. قال: وأبو بكر يحسب أنّه نبي اللّه. قال فقال: يا نبيَّ اللّه! قال فقال له علي: إنّ نبيّ اللّه قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبيّ اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ وهو يتضوّر، قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه. فقالوا: إنّك للئيم، كان صاحبك نرميه فلا يتضوّر وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك!

قال: وخرج بالنّاس في غزوة تبوك قال فقال له علي: أخرج معك؟ قال فقال له نبيّ اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ لا. فبكى علي. فقال له: أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنك لست بنبيّ! إنّه لا ينبغي أنْ أذهب إلاّ وأنت خليفتي.

---

(١٥) حلية الأولياء ٦ / ٢٩٤.

(١٦) مسند الطيالسي: ٣٦٠، رقم ٢٧٥٢.

قال: وقال له رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ : أنت وليي في كلّ مؤمن بعدي.

قال: وسدّ أبواب المسجد غير باب علي قال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: وقال: من كنت مولاه فإن مولاه علي.

قال: وأخبرنا اللّٰه عزّ وجلّ في القرآن أنّه قد رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل حدّثنا أنّه سخط عليهم بعد؟

قال: وقال نبيّ اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ـ لعمر حيث قال: أئذن لي فلأضرب عنقه قال: وكنت فاعلاً! وما يدريك؟ لعلّ اللّٰه قد اطّلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم»[١٧].

(١٧) مسند أحمد ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١.

# فقه الحديث

**(١)**

## دلالة الحديث على ولاية علي

إنّ قوله صلّى اللّٰه عليه وآله في علي: «وهو وليّكم من بعدي» يدلّ على ثبوت الأولويّة بالتصرف لعلي عليه السّلام، وهذه الأولوية مستلزمة للامامة والخلافة من بعده، وذلك:

**أوّلاً:** لأنّ النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم حصر الولاية في علي عندما قال: «وهو وليّكم من بعدي»، ومن المعلوم أنّ المعاني الأُخرى للفظ الولاية، كالنصرة والمحبّة وغيرهما، ليست بأمور مختصّة بعلي عليه السّلام.

**ثانياً:** لوجود كلمة «بعدي» في ألفاظ الحديث كلّها أو أكثرها، فكلمة «بعدي» صريحة في هذا المعنى، لأنّ البعديّة هذه إمّا زمانية أو رتبيّة:

ربّما يستظهر بالدرجة الأُولى أن تكون البعديّة رتبيّة، «علي وليّكم بعدي» أي غيري، أي ما عداي في مرتبة الولاية عليكم علي وليّكم.

أمّا إذا كانت كلمة «بعدي» بمعنى الزمان والظرف، فقوله: علي وليّكم من بعدي، يدلّ على أنّ أمير المؤمنين وليّ المؤمنين بعد رسول اللّٰه بلا فصل. ويشهد بظهور الكلمة في هذا المعنى أنّ بعض الرواة المخالفين لعلي قد حرّف لفظ الحديث إذْ أسقط كلمة «بعدي» كما سنعلم!

**ثالثاً:** هذه الرواية واردة بألفاظ أُخرى أيضاً، وتلك الألفاظ هي الأُخرى تدلّ على إمامة أمير المؤمنين وأولويته.

فمثلاً: في المسند[١٨] لابن حنبل، والمستدرك[١٩]، وتاريخ دمشق[٢٠]، وغيرها من الكتب[٢١]، كلّهم يروون عن بريدة في نفس هذه القصة يقول:

«فلمّا قدمت على رسول اللّٰه ذكرت عليّاً فتنقّصته، فرأيت وجه

رسول اللّٰه يتغيّر، فقال: «يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول اللّٰه، قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه».

---

(١٨) مسند أحمد ٥ / ٣٤٧.

(١٩) مستدرك الحاكم ٣ / ١١٠.

(٢٠) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ١٨٧.

(٢١) المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٦٧ الآحاد والمثاني للضحاك ٤ / ٣٢٥، حديث ٢٣٥٧، السنن الكبرى ٥ / ٤٥.

هذا الكلام الذي قاله قبل سنين في قصّة المؤاخاة، وسيقوله في غدير خم على رؤس الأشهاد ويأخذ منهم العهد والميثاق عليه.

وفي المسند وغيره من المصادر التي ذكرتها، وفي تاريخ دمشق أيضاً بطرق عديدة، يقول رسول اللّٰه بعد تلك العبارات: «يا بريدة، من كنت وليّه فعليّ وليّه»[٢٢].

**رابعاً:** هناك في ألفاظ هذه القصة مناقب أُخرى لأمير المؤمنين، تختصّ به ولا يشاركه فيها غيره من الصحابة. فمثلاً، يقول صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في هذه القضيّة:

«ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من ينتقص عليّاً فقد تنقّصني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذريّة بعضها من بعض واللّٰه سميع عليم»[٢٣].

فهذه الجمل كلّ واحدة منها منقبة جاءت في نفس هذه القصة، مضافاً إلى قوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: «إنّه لا يفعل إلاّ ما يؤمر به»،

وغير ذلك من ألفاظ هذا الحديث، كما قرأنا.

**خامساً:** ابن عباس يذكر كلام رسول اللّٰه في جواب القوم في هذه القصّة، ضمن فضائل لأمير المؤمنين يصرّح بأنّها خاصة بعلي، وحديث عبداللّٰه بن عباس موجود في مسند الطيالسي، في مسند أحمد، في المستدرك للحاكم، وفي غيرها من الكتب، بسند ينصّون على صحته كما لا يخفى على من يراجع المصادر القديمة المعتمدة[٢٤].

**سادساً:** إن قوله صلّى اللّٰه عليه وآله: «وهو وليّكم من بعدي» من جملة ما قاله رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في بدء الدعوة المحمّدية، في حديث الإنذار، حيث قال للحاضرين ـ: «من يبايعني على أنْ يكون أخي وصاحبي ووليّكم بعدي».

إذن، فما صرّح به نصّ في الأولويّة، خاصةً بالنظر إلى القرائن الموجودة في داخل وخارج الحديث.

وحتّى الآن فهمنا كيف يكون الحديث دالاً على الأولويّة المطلقة المستلزمة عند الكلّ للإمامة والخلافة الكبرى بعد النّبي الأكرم.

وفي هذه القصة فوائد كثيرة اخرى، ينبغي للباحث أنْ يدقّق النظر فيها.

---

(٢٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢٣) المعجم الأوسط ٦ / ١٦٣.

(٢٤) أنظر: الاستيعاب ٣ / ١٠٩٢، تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٨١، القول الجليّ: ٦٠، كنز العمّال ١١ / ٦٠٨.

**(٢)**

**دلالة الحديث على العصمة**

لقد اشتملت القضيّة على قول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله في حق علي عليه السّلام:

«إنّ عليّاً لا يفعل إلاّ ما يؤمر به». أو قال: «إنّما يفعل ما أُمر به».

وهذه العبارة تدلّ دلالة واضحة على العصمة.

إن هذا الكلام من النّبي في الحقيقة بيانٌ لمصداق الآية المباركة، إذ قال اللّٰه عزّ من قائل: (**بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**)[٢٥].

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السّلام يرويها شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رحمة اللّٰه عليه في كتاب مصباح المتهجّد، يقول الشيخ: إنّ أمير المؤمنين خطب هذه الخطبة في يوم الغدير:

«وإنّ اللّٰه اختصّ لنفسه بعد نبيّه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من بريّته خاصّةً، اختصّ منهم ـ أي من الخلائق بعد النبي ـ خاصّة علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالرشاد عليه، لقرن قرن وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كلّ مدر ومبر، وأنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلهم الحجج على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللّغات، بخوعاً له بأنّه فاطر الأرضين والسماوات، وأشهدهم على خلقه، وولاّهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيّته [هذه هي العصمة] وألسن إرادته، عبيداً [مع ذلك هم عبيد] لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون»[٢٦].

فهذه مراتب من كان لا يفعل إلاّ بما يؤمر به، عبادٌ مكرمون، أي مقرّبون، لا يسبقونه بالقول، أي لا يقولون قبل أنْ يقول اللّٰه سبحانه وتعالى، هذا بالقول، وأمّا في الفعل والعمل: لا يفعلون إلاّ ما يؤمرون.

فحديثنا يدلّ على العصمة.

وإذا دلّ على عصمة عليه السّلام تعيّن كونه الخليفة بعد رسول اللّٰه مباشرةً.

---

(٢٥) سورة الأنبياء (٢١): ٢٦ ـ ٢٧.

(٢٦) مصباح المتهجد: ٧٥٣.

**(٣)**

## وجود النفاق في زمن الرسول

وتدلّ القصة على وجود حركة النفاق على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وبين المقرّبين من أصحابه، حتّى بين بعض قوّاد جيوشه، فلا يقال: بأنّ النفاق كان يختصّ بعبداللّه بن أُبي وأمثاله من المنافقين المعروفين المشهورين الذين كان يشار إليهم بالبنان، وقد عرفوا بالنفاق بين جميع الناس.

نعم، يظهر من هذه القصة، أنّ النفاق كان في داخل المقرّبين من رسول اللّه، حتّى في خواصّ أصحابه، إنّ هذه القصة تكشف لنا خفايا حالات المقرّبين من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

بل الظاهر من الكتاب والأخبار والسير وجود النفاق بين أصحابه في مكة ومنذ الأيام الأُولى، إقرأوا قوله تعالى في سورة المدثّر المكيّة:

**(وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلاّ مَلائِكَةً وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَةً لِلَّذينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَيَزْدادَ الَّذينَ آمَنُوا إِيمانًا وَلا يَرْتابَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدي مَنْ يَشاءُ وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاّ هُوَ وَما هِيَ إِلاّ ذِكْرى لِلْبَشَرِ)**[٢٧].

لقد صنّفت الآية الناس في ظرف نزولها إلى:

١ ـ المؤمنين

٢ ـ الكافرين

٣ ـ أهل الكتاب

٤ ـ الذين في قلوبهم مرض.

فمن «الذين في قلوبهم مرض» في مكة وعند بدء الدعوة؟

واقرأوا كذلك في سورة العنكبوت المكّية:

**(وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّهِ وَلَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ أَ وَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِما في صُدُورِ الْعالَمينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقينَ)**[٢٨].

---

(٢٧) سورة المدثر (٧٤): ٣٠.

(٢٨) سورة العنكبوت (٢٩): ٩.

لقد تظاهر الكثيرون من رجالات قريش بالإسلام في فتح مكّة،

فسمّاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بـ«الطلقاء»، ومنهم من تظاهر بالإسلام بالمدينة قبل الفتح خوفاً، ومنهم من تظاهر به قبل الهجرة طمعاً.

وقد جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله علياً وحبّه واتّباعه الميزان الذي يعرف به المنافق من المؤمن، فقال:

«لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق»[٢٩].

وقال:

«من أبغض أهل البيت فهو منافق»[٣٠].

وقال علي:

«واللّه إنه ممّا عهد إليَّ رسول اللّه أنه لا يبغضني إلاّ منافق ولا يحبّني إلاّ مؤمن»[٣١].

وقال أبو سعيد الخدري وأبو ذر وابن مسعود وابن عباس وجابر وأنس:

«ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغض علي بن أبي طالب»[٣٢].

هذا، وقد قال اللّه عزّ وجلّ:

**(إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ)**[٣٣].

اللهم إلاّ من تاب منهم... .

وقد تاب «بريدة بن الحصيب» وجدّد إسلامه، قال:

«فقمت وما من الناس أحد أحبّ إليّ من علي».

قالوا: وكان بريدة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يدعو الناس إلى بيعة علي عليه السّلام، ويذكر لهم قصّة اليمن وما سمعه من النبي في حق الإمام علي.

وكم كنت أتمّني أنْ أعرف الثلاثة الآخرين الذين جاءوا من اليمن مع بريدة إلى المدينة قبل أن يرجع الجيش، أرسلهم خالد بن الوليد بلا علم من أمير المؤمنين، وتكلّموا فيه ونالوا منه عنده، حتى يسقط من عينه كما جاء في الخبر، فغضب صلّى اللّه عليه وآله وقال ذلك الكلام الدالّ على ذلك الجاه العظيم والمقام الرفيع.

وأيضاً، كم كنت أتمّنى أنْ أعرف أُولئك الذين كانوا جالسين على باب النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، واستقبلوا بريدة ومن معه، وكأنّ هناك تنسيقاً بين خالد وأصحابه، وبين أُولئك الذين كانوا عند النبي وعلى بابه!

---

(٢٩) مسند أحمد ٦ / ٢٩٢، فتح الباري ٧ / ٥٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣.

(٣٠) رواه أحمد، كما في ذخائر العقبى: ١٨ و شرح المواهب اللدنيّة ٧ / ٩ وغيرهما.

(٣١) مسند أحمد ١ / ٨٤ ، صحيح مسلم ١ / ٦١، خصائص علي: ٢٧، جامع الاصول ٩ / ٤٧٣.

(٣٢) فضائل الصحابة ٢ / ٧١٥، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٩.

(٣٣) سورة النساء (٤): ٤٥.

وأمّا خالد بن الوليد، فقد ورد في أخبار القصة أنه كان يبغض عليّاً،
فيظهر أنه كان عدوّاً لعلي منذ حياة رسول اللّه.

وخالد هذا هو الذي أرسله أبو بكر إلى القبائل العربية التي أبت أن تبايع لأبي بكر، وامتنعت من دفع الزكاة إليه، وأعلنت عن اعتقادها بإمامة علي عليه السّلام.

وخالد هذا هو الذي أمره أبو بكر بأن يقتل عليّاً في أثناء الصلاة، ثمّ لمّا ندم على ذلك قبل أن يسلّم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به[٣٤].

وخالد هذا من جملة المهاجمين على دار علي والزهراء في قضيّة السقيفة.

فقد كان أبو بكر يعرف من يرسل لقتل أنصار أمير المؤمنين، ويعرف من يكلّف بقتل الإمام في أثناء الصلاة، ولولا نقل أصحابنا الخبر في كتبهم لما كنّا نطّلع على هذه المؤامرة، لأن القوم لم ينقلوه أصلاً، وإنّما وجدناه في كتاب الأنساب[٣٥] للسمعاني فقط[٣٦]، كتاب الأنساب للسمعاني ليس بكتاب حديث، ورواية، ولكنّ اللّه شاء أنْ يصلنا هذا الخبر ولو في كتاب في الرجال، ولو من ناحية من يتّهمونه بالتشيّع ـ وهو
عبّاد بن يعقوب الرواجني ـ يتّهمونه بذلك لروايته مثل هذه الأخبار، ممّا يدلّ على فضائل أمير المؤمنين، وبعض ما يسيء الآخرين.

وعلى كلّ حال، فخالد هذا شأنه، ترون أنّه أراد أن ينتهز تلك الفرصة ـ قضيّة أخذ أمير المؤمنين تلك الجارية كما في الخبر ـ وقد جاء فيه: «وكانت جارية حسناء».

عندما قرأت هذه الكلمة، تذكّرت قضية زوجة مالك، فإنّ مالك بن نويرة عندما قبض عليه خالد وأمر بقتله، إلتفت إلى زوجته وقال: «أنت التي قتلتيني»[٣٧]، وذلك لأنّها كانت من أجمل نساء العرب، وكان خالد يهواها، ولذا زنا بها في نفس الليلة التي قتل فيها مالكاً، وهذا ما أدّى إلى ضجّة شديدة بالمدينة المنوّرة بين عامّة المسلمين.

لكنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال في حق علي وما فعل في اليمن كما في الأخبار: «إنّ له أكثر من ذلك».
وكان خالد قد توهّم أنه لو ينتهز هذه الفرصة، ويرسل الجماعة، ويكتب الكتاب، وينسّق مع الموجودين في المدينة المنوّرة، الذين يفكّرون تفكيره ويخطّطون معه، فسوف يسقط الإمام علي من عين النبي عليه وآله السلام كما جاء في الخبر أيضاً فكانت القضيّة مؤامرةً مدبّرة من هؤلاء المنافقين، ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم
ملتفت إلى جميع القضايا، رسول اللّه عالم بنوايا هؤلاء القوم، وهم لا يعلمون أنّه يسمع أصواتهم من وراء الباب، وهم جالسون على بابه، فخرج صلّى اللّه عليه وآله وسلّم والغضب يعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، دعوا عليّاً...».

---

(٣٤) علل الشرائع ١ / ١٩٢، الاحتجاج ١ / ١١٨، بحار الأنوار ٢٨ / ٣٠٥.

(٣٥) الأنساب للسمعاني ٣ / ٩٥.

(٣٦) ولابدَّ من التنبيه على أنه ليس لدينا دليلٌ معتبر على التزام أمير المؤمنين عليه السّلام بحضور الصّلاة خلف أبي بكر فضلاً عن غيره.

(٣٧) تاريخ مدينة دمشق ١٦ / ٢٥٨، سير أعلام النبلاء ١ / ٣٧٧، وغيرهما.

وما زالت المؤامرات ضدّ علي وإلى يومنا هذا، وما زال علي مظلوماً تحاك له المؤامرات وتدبّر له المخطّطات، وإلى متى؟ حتّى من بعض من ينسب نفسه إليه، أو يدّعي الانتساب إليه؟ وإلى متى يبقى علي مظلوماً؟ لكن اللّٰه شاء أن يكون حال علي كحال هارون، وأن تكون منزلته من رسول اللّٰه منزلة هارون من موسى، كما نقرأ في حديث المنزلة.

والخلاصة: إنّي أرى في هذه القضيّة خطّة مدبّرة ومؤامرة منسّقة مرتّبة بين الغائبين عن المدينة المنوّرة والحاضرين هناك ضدّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وقد انقلبت المؤامرة عليهم، وأصبحت القضيّة من جملة موارد إعلان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من قبل اللّٰه سبحانه وتعالى، عن ولاية أمير المؤمنين وإمامته وعصمته، وعن أنّ كلّ من يبغض عليّاً يجب عليه أن يستغفر، وعليه أن يجدّد إسلامه بعد استغفاره.

أرادوا أنْ ينتهزوا هذه الفرصة ضدّ علي، فانتهزها رسول اللّٰه في صالح علي والاسلام، فكان الحديث دالاً على إمامة أمير المؤمنين من جهات عديدة.

والآن، فلننظر ماذا يقول المخالفون في مقام الردّ على استدلالنا بقول رسول اللّٰه: «علي منّي وأنا من علي وهو وليّكم من بعدي».

ليست لهم مناقشة تسمع وتستحق الذكر، إلاّ مناقشتهم في معنى «وليّكم»، لاحتمال أنْ يكون المراد: علي ناصركم، علي محبّكم من بعدي.

لكن الحديث بقرائنه الداخليّة والخارجيّة والقصة بأجمعها تأبى كلّ هذه التشكيكات وهم أيضاً يعلمون بهذا، ولذا يضطرّون إلى اللّجوء إلى طريقة أُخرى، وتلك الطريقة هي تحريف الحديث، وقد تتوصّل بالنظر في نصوص الحديث والمقارنة بين ألفاظه المذكورة من قبل إلى بعض مواضع تحريفاتهم.

مثلاً: إذا راجعتم صحيح البخاري[٣٨]، ترونه يروي بسنده عن عبداللّٰه بن بريدة، عن أبيه يقول:

«بعث النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم عليّاً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أُبغض عليّاً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلمّا قدمنا على النبي صلّى اللّٰه عليه وآله ذكرت ذلك له. فقال: «يا بريدة، أتبغض عليّاً؟» فقلت: نعم، فقال: لا تبغضه فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك.

**أقول:**

التقطيع في لفظ الحديث واضح، والتحريف بيّن تماماً!

لم يبعث النبي علياً عليه السّلام ليقبض الخمس من خالد، وإنما بعثه على رأس جيش ـ كما بعث خالداً ـ وأمر أن يكون الجميع تحت إمرته، فكان خالد من جنوده.

وأيّ علاقة لجملة «وقد اغتسل» بما قبلها وبعدها؟

وأين قول النبي: «علي مني وأنا من علي وهو وليّكم من بعدي»؟

وأين خبر الأربعة وغضب النّبي عليهم؟

وأين تجديد بريدة الإسلام بعد أن نهاه النبي عن بغض علي؟

---

(٣٨) صحيح البخاري ٦ / ٣٤٢.

هذا لفظ البخاري في كتابه المسمّى بالصحيح!

وأمّا البيهقي في سننه[٣٩] ـ وهو تلميذ الحاكم النيسابوري، وقد قرأنا لفظ الحاكم النيشابوري في مستدركه ـ البيهقي يروي الحديث عن شيخه الحاكم بإسناده، ويسقط من آخره: «إنّ عليّاً منّي وأنا من عليّ وهو وليّكم من بعدي».

فهذا لا يوجد في سنن البيهقي!!

وإذا راجعتم مصابيح السنّة[٤٠] للبغوي ـ الذي هو من أهمّ كتب الحديث عندهم ـ ترون أنّه لا توجد فيه كلمة «بعدي»، ففيه:

«علي منّي وأنا من علي وهو وليّ كلّ مؤمن».

فعندما تسقط كلمة «بعدي» يصبح علي لائقاً للولاية أو منصوباً لها من قبل النبي، لكنْ متى؟ لِيكنْ بعد عثمان!!

وإذا راجعتم المشكاة[٤١]، ترونه يروي هذا الحديث عن الترمذي بلا لفظة «بعدي»، أي ينسب هذا الحديث المحرّف إلى الترمذي، مع أنّ الحديث موجود في الترمذي مع كلمة «بعدي»!!

كأنّ هؤلاء لا يشعرون أنّ هناك ناظراً في كتبهم.

إذن، هذه طريقة ثانية وهي طريقة التحريف.

لكنْ لا مناص لمن يريد أنْ يخالف اللّه ورسوله، لمن يريد أن يعرض عن سبيل المؤمنين ويتّبع سبيل المنافقين، من أن يتّبع طريقة ابن تيميّة، إنّه يقول: هذا الحديث كذب، وهذه أحسن طريقة، أنْ ينفي أصل القضية، وينكر أصل الخبر، ويكذّب الحديث من أصله، نصّ عبارة ابن تيميّة:

قوله: «وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي» كذب على رسول اللّه، وكلام يمتنع نسبته إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[٤٢].

هذه الطريقة التي لهم أن يتّخذوها، والأفضل لهم أن يسلكوا هذا الطريق، فلماذا التحريف؟ ولماذا التكذيب لبعض الألفاظ؟ ولبعض الخصوصيات الموجودة في الحديث؟ لننكر أصل الحديث ونرتاح.

**(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ)**[٤٣].

**(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليمًا)**[٤٤].

وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين.

---

(٣٩) سنن البيهقي ٦ / ٣٤٢.

(٤٠) مصابيح السنّة ٤ / ١٧٢، حديث رقم ٤٧٦٦.

(٤١) مشكاة المصابيح ٢ / ٥٠٤، حديث ٦٠٩٠.

(٤٢) منهاج السنة ٧ / ٣٩١.

(٤٣) سورة البقرة (٢): ٧٩.

(٤٤) سورة النساء (٤): ٦٥.

**المحتويات**

**كلمة المركز**

**سند الحديث**

**نصوص الحديث**

رواية أمير المؤمنين

رواية بريدة بن الحُصيب

رواية عمران بن حصين

رواية ابن عباس

**فقه الحديث**

(١) دلالة الحديث على ولاية علي

(٢) دلالة الحديث على العصمة

(٣) وجود النفاق في زمن الرسول

المناقشات في الحديث

**المحتويات**